

الإثنوغرافيا وتجليات الأنساق الثقافية المضمرة

في رواية (ليل البلاد) للروائي العراقي جنان جاسم حلاوي

Ethnography and the manifestations of cultural patterns implicit in the novel

(The Night of the Country) by the Iraqi novelist Janan Jassim Halawi

فرامرز ميرزائي

جامعة تربيت مدرّس-إيران

f_mirzaei@modares.ac.ir

عبدالخالق كاظم إبراهيم

جامعة تربيت مدرّس-إيران

abdalkhalqkazmabrhy@gmail.com

تاريخ القبول: 2022/01/30

تاريخ الاستلام: 2022./01/07

الملخص:

تمثلُ الروايةُ سجلاً للمجتمع البشري واستحضاراً لتفاصيله الحياتية الدقيقة، وهذا ما جعلها حقلاً معرفياً لدراسة الإثنوغرافيا بكونها "الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم، والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة" (1) لذا فمن خلال ذلك يمكن أن ندرس عينه اجتماعية في زمانٍ ومكانٍ معينين يتمثل بالحرب العراقية الإيرانية وتفصيلها الدقيقة من خلال إحدى روايات الحروب وهي رواية (ليل البلاد) لجنان جاسم حلاوي؛ لكونها تمثلُ رصداً ميدانياً لتلك الأحداث بتفاصيلها الدقيقة، إذ كانت لتلك الحرب صورتان: صورةً رسميةً تمثلها أعلام النظام السابق، وصورةً مغيبة لا يسمح بالحديث عن تفاصيلها المؤلمة والمرعبة، ومن خلال ذلك الرصد الميداني تتجلى الأنساق الثقافية المغيبة والتي قام الكاتب بالكشف عنها؛ لأنه عاش في المنافي بعيداً عن بطش السلطة القمعية ورقابتها ليوثق بذلك الحقائق التي عاشها ميدانياً. ومن خلال الوصف الذي جاء في الرواية يمكننا أن نسلط الضوء على الأنساق الثقافية ورصد تلك الظواهر إثنوغرافياً وتحليلها وفق تلك الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة، وهذا يمثل أحد أهداف الدراسة الإثنوغرافية في ربط ما هو نظري بما هو تطبيقي من خلال ربط النظريات الإثنولوجية بالتطبيقات العملية التي تقوم بها الإثنوغرافيا؛ لأن الرواية تنقل تلك التفاصيل بكل ظواهرها الثقافية وتقوم بالكشف عن تفاصيل جديدة كانت مغيبة عن الوعي والثقافة الجماهيرية بشكل قسري.

ومن خلال دراسة الرواية من الوجهة الإثنوغرافية وبمنهجٍ وصفي تحليلي، يمكن رصد جانبين مهمين يكونان محلاً للدراسة، الأول: وصف تفاصيل المظاهر الخارجية للحياة التي عاشها الجندي العراقي في تلك الحرب ومعسكراتها وسجونها، والثاني وصف مظاهر المدن والحياة الاجتماعية خلال تلك الحرب وانعكاساتها الاجتماعية. فهي وصف ورصد للحياة ومظاهرها في زمن تلك الحرب، ومن خلال هذا الوصف الدقيق تتجلى الأنساق الثقافية السائدة والمصير المجهول وضياء الهوية.

الكلمات المفتاحية: الإثنوغرافيا، الأنساق الثقافية، رواية ليل البلاد، جنان جاسم حلاوي.

ABSTRACT:

The novel represents a record of human society and a reminder of its minute life details, and this is what made it a field of knowledge for the study of ethnography. Being "the descriptive study of the way of life and the set of traditions, customs, values, tools, arts, and folk traditions of a particular group, or society, during a specific period of time"(), so through this we can study a social sample in a specific time and place represented by the Iran-Iraq war and its details The minute through one of the war novels.

Because it represents a field monitoring of these events in their precise details, as that war had two images: an official image represented by the flags of the former regime, and a hidden image whose painful and terrifying details are not allowed to be talked about. Because he lived in exile, far from the oppression and control of the repressive authority, in order to document the facts that he experienced on the ground. Through the description that came in the novel, we can shed light on the cultural patterns, monitor these phenomena ethnographically and analyze them according to those visible and implicit cultural patterns.

By studying the novel "The Night of the Country" from an ethnographic point of view and with a descriptive-analytical approach, two important aspects can be observed that are the subject of study, the first: describing the details of the external aspects of the life that the Iraqi soldier (the original character of the novel) lived in that war, its camps and prisons, and the second describing the manifestations of cities and life Social during that war and its social repercussions. It is a description and monitoring of life and its manifestations in the time of that war, and through this accurate description, the prevailing cultural patterns, the unknown fate and the loss of identity are evident.

Keywords: Ethnography, cultural patterns, Night of the Country, Janan Jassem Halawi.

المقدمة:

تنطلق الدراسة من الصلة الوثيقة بين الاثنوغرافيا بوصفها حالة وصفية دقيقة وبين النقد الثقافي من خلال سعيه للبحث عن المضمرة النصية والانساق الثقافية التي تقف خلف انتاج النص السردى الروائى عن طريق استخراج النسق المضمرة عبر الدراسة الاثنوغرافية. بما يجعل الاثنوغرافيا حقلًا من اهم الحقول التي يعمل عليها النقد الثقافى.

إن عملية إخضاع النصوص الروائية العربية للمجهر السردى والأثنروبولوجى لما تتضمنه من مادة إثنوغرافية تخص الممارسات والسلوكيات البشرية يسهم فى تصور المظاهر الثقافية ويقدم للسرديات آفاقا جديدة لتطوير مسارها النظرى والإجرائى والنقدي، ويبدو أنه من الصعب بمكان، الفصل بين ما هو سردى

وما هو إثنوغرافي، لكون البعد الثقافي حاضر ومحايث لكل السلوكيات التي تصدر عن شخصيات السرد، وكل المقولات اللغوية والدلالية التي يستضمها ويروج لها، فالحدود بين الواقعي والخيالي هي مجرد حدود واهية، ولا بد من الذهاب والإياب، والسفر والعودة بين الواقع بوصفه معطى ومعينا يستند إليه الكاتب في نهل معطياته الثقافية، ومادة الحكي الخام، والتمثيل الذي يُرْمَزُ هذه المعطيات ويسمو بها صوب بنيات استشرافية تنطلق من المعروف المعطى نحو الغائب/ الأتي/ المنتظر/ المقروء من خلال المؤشرات والدلائل التي يلمح إليها المعطى الإثنوغرافي المرصود، على الأقل، على مستوى النصوص الروائية (2).

وتعد العتبات النصية همسات البداية لأي عمل أدبي، وتؤدي دورا مهما في إضاءة الطريق للمتلقي، وتقريبه من الثيمات المركزية للرواية ومضمونها الخطابية، فالعنوان لدى رولان بارت "عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية (3)، وهو حسب تعبير أومبرتو ايكو (4) مفتاح تأويلي، لأن العلاقة بين النص والعنوان علاقة جدلية يحيل كل منهما على الآخر، لذلك يعد العنوان في أي خطاب ابداعي دلالة سيميائية محورية وهو نقطة ارتكاز اساسية تسمح بفهم الخطاب وتقود الى تأويله، ومنذ اطلالة القارئ على عتبة العنوان (ليل البلاد) بوصفه "عتبة نصية" دالة حسب جيرار جينيت كونها تنبئ بأكثر من دلالة وشحنة وحمولة، ليدخل القارئ عبر تلك الايحاءات والدلالات النفسية والاجتماعية الى عالم كبير ملؤه الظلام الدامس الذي يلف مجتمعا بأكمله، وعنوان الرواية تضمن عنصري الزمان والمكان (ليل) و (البلاد) في رمزية ذات دلالات نفسية عميقة حاول الكاتب من خلالها اىصال رسالته الى المتلقي، فالزمان (ليل) يبدو انه ممتد وطويل، ويأتي الليل بما يحمل من دلالات رمزية للشر والفرقة والظلم والغربة والقهر والمآسي والمعاناة...

الاثنوغرافيا (نظرة عامة)

الاثنوغرافيا وحسب جيامبيترو منهج بحث له تاريخ يفوق مائة عام من عمر الزمن، وقد نشأت في العالم الغربي كشكل من اشكال المعرفة حول ثقافات مختلفة ومتباعدة، وتكتسب رواجاً متزايداً في الوقت الحالي في الأبحاث الاجتماعية والطبيعية، وقد تصبح ظاهرة جماعية على نطاق واسع في السنوات القادمة لأننا نعيش الآن في مجتمع الملاحظة (5).

وهو من اقدم فروع المعرفة في علم الأنثروبولوجيا عندما قام الأوربيون بوصف القبائل والشعوب المحلية في أمريكا وإفريقيا وأستراليا وآسيا حيث وصفوا ادواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وكل ما يتصل بثقافتهم المادية المختلفة وسرعان ما تبنى الانثروبولوجيون هذه المعلومات واستخدموها في دراساتهم لتطوير المجتمع البشري، ويرى البعض أن مصطلح اثنوغرافيا يطلق على الدراسة التي تعتمد على وصف ثقافة ما في مجتمع معين وتعتمد على منهج البحث الوصفي أو منهج الوصف اعتماداً على الملاحظة المباشرة والمشاركة أحياناً، ويوجه عنايته بالثقافات الانسانية والظواهر الاجتماعية بالوصف الدقيق ومن ثم يتم على أساسها تصنيف وتحليل الثقافات البشرية في اطار المحطة الثانية وهي: الاثنولوجيا (6).

وتعنى الاثنوغرافيا بالوصف الدقيق ((لكل ما نراه ونسمعه... اصغر ظاهرة ، اصغر سلوك من الحياة اليومية يظهر لنا بالكامل)) (7). ويرى باتون Patton ان الثقافة هي المجال الذي ينطلق منه البحث الاثنوغرافي بشكل خاص، لان سؤاله الدائم هو: ما ثقافة هؤلاء الناس؟ وما هي تلك الثقافة التي تشكل سلوكهم وممارساتهم الحياتية ونظرهم الى الواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه؟ (8). وهي "وصف لحياة وثقافات الشعوب" (9). وفي تعريف آخر للاثنوغرافيا بأنها ((كلمة معربة تعني الدراسة الوصفية لإسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، او مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة، يقابلها مصطلح آخر وهو الاثنولوجيا الذي يهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الاثنوغرافية)) (10).

وقد حظيت المقاربات الاثنوغرافية اهتماما واسعا ليشمل مجال علوم الاعلام والاتصال خاصة، وفي خضم التطورات التي يشهدها العالم وأمام عجز الدراسات والبحوث الامبريقية- الكمية في دراسة وتفسير السلوكيات الاتصالية للمتلقي، وكيفية تفاعله مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائل الإعلامية ظهر التوجه لدراستها وفق المنظور او المقرب الاثنوغرافي في دراسات الجمهور (11).

وبعد ان دخلت الاثنوغرافيا مجالات معرفية واسعة حتى اضحت منهجا مهما للدراسات والعلوم الإنسانية، حتى عده علماء الاثنولوجيا الأمريكيون ومنهم "اتكنسون" و "سميث" و "ديلامونت" بانه المنهج والطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما ، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئته ووضعه الطبيعي، ويتوصل من خلال هذه الملاحظات الى معنى لهذا السلوك (12) وبعد ذلك توسعت الدراسات الاثنوغرافية لتشمل تجليات الانساق الثقافية في السرديات، وكما يشير "مايلز" و "هوبرمان" يسعى البحث الاثنوغرافي الى الكشف عن "غير المتوقع" او "المسكوت عنه" (13).

الاثنوغرافيا والرواية:

يعد الادب في عمومه مادة خام تستفيد منها الاثنوغرافيا كمصدر للمعلومة المعرفية، وكذلك يمكن للعلاقة أن تكون عكسية، بمعنى أن يكون المنهج الاثنوغرافي وسيلة لكتابة النص الادبي (14). وفيما يخص الرواية الاثنوغرافية فهي ((التي تعتمد الوصف الدقيق للحياة اليومية والتقاليد والعادات)) (15).

ويرى " Young M " في كتابه: ثقافة الشرطة وطريقة عملهم في بريطانيا" إن البحث الاثنوغرافي " طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع او جماعة ما وطرقه في الحياة اليومية، من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث، دون الاستعانة بمرجم حتى يستطيع فهم حياتهم الاجتماعية بدقة أكبر (16) وقد وقف النقاد موقفا سلبيا من الرواية الاثنوغرافية؛ لأنها تقف عند الجانب الوصفي ولا تبحث عن المسببات (17). ولكننا عندما نقوم بربط الاثنوغرافيا مع النقد الثقافي يمكن من خلال ذلك الكشف عن الانساق الثقافية المضمرّة عن طريق الدلالات العميقة التي يقدمها لنا الوصف الروائي من خلال البعد الاثنوغرافي ودقته في الوصف والملاحظة.

اما بالنسبة لتجليات الاثنوغرافيا فلا شك ان ما يشهده العالم من قفزة نوعية في مجال الاتصالات والتواصل والانترنت والعمولة يجعل أي معلومة بمتناول الجميع؛ لأن مهمة الادب هدم الحدود الجغرافية ونقل تفاصيل الحياة البشرية بصورة حية بكل ظواهرها الثقافية وقد تكون بعض القضايا التفصيلية عن واقع معين معلومة لدينا لكنها بكل تأكيد مجهولة عند الآخرين، ومن المهم والضروري جدا ايصالها اليهم والى الأجيال اللاحقة كونها تاريخا مهما؛ لأن ((الاثنوغرافيا هي الوسيلة الوحيدة لكتابة التاريخ)) (18) كونها تقدم معلومات حقيقية ناتجة عن المشاهدة والمعايشة لتفاصيل الاحداث، لذلك يجب ان يدون ويحفظ كل هذا التاريخ لا سيما عندما تكون تلك الوقائع والحقائق غائبة او مغيبة او نقلت بشكل مشوه عن قصد وعمد، ومن هنا تأتي أهمية نقل تجليات الاثنوغرافيا بكل تفاصيلها الدقيقة حتى وان كان بعضها معلوما لدينا، ولذلك كتبت الناقدة كاترين بداريدا في صحيفة لوموند عن رواية ليل البلاد: هي صرخة ألم يطلقها الروائي العراقي جنان جاسم حلاوي، صرخة مدوية قُلت انها عويل ثوري ضد مجزرة الحرب الايرانية - العراقية (1980-1988). ويصف الكاتب الحرب خارج التفسيرات السياسيّة والتاريخيّة ويظهرها من خلال الأحاسيس والروائح والمشاهد والجوع والرعب. حيث يصبح البشر اكواماً لزجة ومتعقنة فتكت بها الوحشيّة والاذلال. ويقدم وصفاً حاداً ومؤملاً للبصرة، اضافة الى مشاهد خارجيّة عن الصحراء والجبال. ويصف أرض المعركة من خلال أصوات الحرب التي تنقلها الانفجارات والصفير وعويل الجرحى وصلوات المزامير وصرير الاذاعات، اضافة الى نقل الروائح الى القارئ. وفي مشاهد المجازر المروعة، يجعل الروائي الدم والجثث عنصريين محسوسين في حين أنّ اللوحة الوحيدة الهادئة تتمثل في تكرار وصف نهر البصرة وهو نهر ألعاب الطفولة وذكريات الاوقات التي كانت الحياة فيها لا تزال مطبوعة بحسّ الانسانيّة، لأن الرواية من خلال العنوان فيها اثاره وغرابه، تثير اهتمام الأجنبي الذي يوجي اليه العنوان ويتخيل حالة بلد في مرحلة من اقسى مراحل الديكتاتورية(19).

إن الوقوف بعمق على دلالات بعض المقولات الثقافية على مستوى المتن الروائي، تبعاً لما ترتبط به داخل منظومة الرموز السائدة، حتى تتضح، بصورة جلية، وظيفة اشتغالها الضمني الصامت في تمرير بعض الخطابات التي لها امتداد في النسق العام السائد الذي يعمل عمله في الخفاء، ولا يتجلى إلا في السلوكيات والتصرفات التي تنبثق عن الأشخاص دون وعي مثل اللباس والمظهر الفيزيولوجي والطقوسيات المتعلقة بالأعراس والكرامة والبخور والألوان والفنون الفرجية والعين المريضة والسحر والحسد والكرامة والشهادة والبركة والمرض والأسطورة... وغيرها من المقولات التي تحمل في طياتها أبعاداً أنثروبولوجية سواء في بعدها الرمزي أو حتى في بعدها الإتيولوجي. ويبدو واضحاً كيف أن السردية تمكن الذات من إعادة صياغة فهمها لذاتها ومشروعها ولهويتها، وإعادة تأويل تلقيا للإشكالات والمحن، حيث يشتغل السرد التاريخي كنسق ترميز وتمفصل، يشيد أنظمة جديدة للفهم والصياغة، ويقدم نفسه كاستراتيجية تأويلية ثانية، تعتمد آليات الأطر والسيناريوهات والخطاطات، ويشخص هذه الآليات المعرفية واللسانية (20).

الترباط بين الوصف الروائي والدراسات الاثنوغرافية

تقوم المقاربات الاثنوغرافية على دراسة ووصف المجتمعات من خلال البيئة التشاركية مع مجتمع الدراسة، حيث يكون الدارس مشاركا لتحقيق دقة الملاحظة وصحتها، أي أن هذا المنهج يقوم على المشاهدة والمشاركة، ومن ذلك فإن نقطة الترباط والاتصال المركزية بين الرواية والاثنوغرافيا تكون من خلال المشترك الوصفي المبني على مشاهدات الراوي ومشاركته في الحدث والذي من خلاله يمكن دراسة البنى الثقافية والكشف عن انساقها لغرض استكشاف الذات وبيان ملامحها الحقيقية في الالتقاء والافتراق عن الآخر، ومن نقطة الوصل تلك تكون النقطة المحورية التي انطلقنا منها في هذه الدراسة.

يتكون مصطلح الاثنوغرافيا من مقطعين: الأول (Ethno) "اثنو" بمعنى جنس او شعب، والثاني (Graphy) "غرافي" وتعني وصف، وبذلك تعرف الاثنوغرافيا بانها " وصف لثقافات وحيات الشعوب" (21) وقد ظهر الوصف في العصور الحديثة، وأصبح من أهم التقنيات السردية التي ينبني عليها النص السردي، بإختلاف أنواعه خاصة عندما نرى ((ان كل الأجناس السردية كالملمحة والحكاية والقصة والرواية... لا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف، بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة)) (22)، ونظرا لما تقوم به الرواية من تصور لحياة الافراد وسلوكياتهم وإدراكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم؛ كونها سجلا للمجتمع البشري واستحضارا لتفاصيله الحياتية الدقيقة، وتعتبر اللغة المادة الأولية الفاعلة في العمل الادبي عموما والعمل الروائي بشكل خاص، فالنظم اللغوية في الرواية الواحدة مختلفة متباينة يجمعها المؤلف ضمن منظومة دلالية تميز الرواية عن باقي الاجناس الأخرى، وتتوزع مستويات اللغة الروائية بين السرد والوصف والحوار، ويأتي الوصف كتقنية فاعلة من تقنيات الخطاب الروائي (23) وحسب تعبير "جينت" إن الوصف هو عملية "تشخيص للأشياء والشخصيات" (24).

يمكن النظر إلى الوصف من ناحية وظائفه من بعدين: بعد زمني وبعد لغوي، البعد الزمني: يعد الوصف تقنية زمنية فاعلة يعول عليها في إبطاء وتيرة السرد أو حتى تعطيله كلياً، اما البعد اللغوي: يمكننا مناقشة الوظيفة الفعلية للوصف بعيداً عن الزمن، وقد حصر هذا البعد في وظيفتين: الوظيفة الأولى: تزيينة موروثاً عن البلاغة التقليدية التي كانت تصنف الوصف ضمن زخرف الخطاب، أي كصورة أسلوبية وتعتبره، تأسيساً على ذلك، مجرد وقفه أو استراحة للسرد وليس له سوى دور جمالي خالص. الوظيفة الثانية: تفسيرية رمزية تقضي بأن يكون المقطع الوصفي في خدمة القصة، وعنصراً أساسياً في العرض، أي أن يكون في الوقت نفسه سبباً ونتيجة. (25).

إن الرواية تعكس صورة الواقع ومشاكله، وخاصة في بعده السياسي المتعلق بصراع الانسان من اجل حريته وكرامته، ومقارعة السلطات المستبدة وتصوير واقع القمع والاستبداد وبذلك يمكن عدّها "شاهدا على العصر، ومعبرة عن رأي كاتبها المتقدم إزاء ما يحدث في واقعه من مساوئ او مظالم" (26)، ويمكن عد رواية "ليل البلاد" كلوحة كاشفة عن المضمرة واللامرئيات وعن عبثية الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاش مأساته المواطن العراقي في ميادين الحرب او الميدان الاجتماعي ومعاناته المريرة من استبداد السلطة الحاكمة وقمعها. حيث حاول الكاتب ان يث بين ثنايا رواياته عموماً ورواية "ليل البلاد" من ضمن تلك الروايات مادة

إثنوغرافية لما يحفل به بلده العراق من ظاهرة انثروبولوجية من خلال التعددية الموجودة سواء تعددية لغوية او دينية او قومية...

الانساق الثقافية في رواية ليل البلاد

إن لكل عمل ادبي مجموعة من الانساق الثقافية المختلفة والمتعددة التي تقف خلف انتاجه باعتباره خطابا اجتماعيا وليس نصا ادبيا فقط كون النسق الثقافي هو مجموعة من القيم المتوارية والمتخفية خلف النصوص والظاهرة في الخطابات والممارسات من خلال ما يتكشف عنها من انظمة ثقافية مختلفة والنص الروائي ممثل ومنج للثقافة يتم فيه البحث عن الانساق الثقافية المضمرة والمتخفية داخله باعتبارها متعددة ومتنوعة(27)؛ لأن كل كاتب بشكل عام يستمد مادته الفنية من خلال التفاعل الثقافي مع محيطه فيعيد انتاج ثقافة مجتمعه ويمثل لسلطة هذه الثقافة، بل ويبقي هيمنتها في نصه بوعي او غير وعي، لا سيما وان الرواية تعبر عن قضايا المجتمع عبر ازمنتها المختلفة ماضيا وحاضرا واستشرافا لأفاق المستقبل، وهدف الروائي من هذا السرد هو تعرية الواقع السياسي والاجتماعي وتفكيك خطاباته المهيمنة التي تركز الانساق الثقافية بصور ظاهرة وخفية اذ "يتميز أسلوب جنان جاسم الروائي بعنايته الشديدة بالتفاصيل القادرة على احتواء تجربة كبيرة، هي محنة العراقي، المسوق قسرا الى حرب لا يدري لماذا اشعلت معتمدا على الوصف والسرد بشكل كبير، فجاء الحوار شحيحا، وذلك يعود في الأساس الى وجهة نظر السارد الملاحق لشخصية محورية واحدة."(28).

اذا كانت المقاومة الثقافية تعني "فعل المعارضة او القدرة على أي منهما"(29) فإن كتابات المهجر والمنفى العراقي حاولت تقديم صورة معاكسة لحالة الخضوع الثقافي لغرض كشف الحقيقة المغيبة. اذ أن الكتابات في المنفى وما اتاحتها الحرية الممنوحة بعيدا عن الرقيب تميزت "برسم أبعاد الانسان العراقي الواقع في ظل الديكتاتورية والحرب رسما اتسم بالعمق والوضوح، مصورا معاناته وعذابه وخوفه ومقاومته وعناقه وخيبته وانكساره"(30).

وتأسيسا على التصور الانطولوجي للسرد المنبثق من التفاعل بين عالم النص وعالم القارئ الذي يقتضي الذهاب الى ما هو ابعد من النص بحدوده اللغوية المغلقة ودلالته الادبية المحدودة بما يربط النصوص بمختلف الخطابات الفاعلة في الثقافة عبر تحول موضوع النقد من النص الادبي الى النصوص الثقافية من خلال الكشف عن القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات عن طريق الجمالية بما هي حيلة ثقافية من حيل النسق، وهذا التحول من الدلالة السيميولوجية للعلامة الى البحث عن المعنى الاعمق الذي تنطوي عليه الخطابات عبر الدلالة النسقية التي تتجاوز رؤية بارت في ان "تفكيك علامات العالم معناه دائما مقاومة براءة الاشياء" لغرض الوصول الى حقيقة الانساق الثقافية وأفاعيلها(31).

يعد الوصف أحد أهم العناصر التعبيرية في الرواية، حيث يوظفه لتأدية دور ما في بناء الحدث، وهو كسائر العناصر الفنية الاخرى يساهم في خلق جو ضروري لتجسيد المواقف وتحليل الأبعاد النفسية للشخصية فيحاول الكاتب من خلال وصف المكان "إسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه"(32). وشعرية توظيف المكان في الرواية، يتم من خلالها استجلاء التمزج الشعري للغة

الوصف للمكان الروائي، فهو عندما يصف المكان في البصرة والاجواء الرهيبة التي تلفها: ((فالمدينة باتت مقبرة حقيقية لأكثر من مليون انسان يتوقعون فناءهم، بهلع، بدهشة، وبأس)) (33) ومن ذلك يظهر مدى آثار العنف المادي الممارس ضد المواطن حتى أضحت المدينة كأنها مقبرة، مما جعل جملة الثقافة تقودنا الى أن العراق بكل مدنه أصبح يعيش مثل تلك الحالة الرهيبة من الخوف والذعر والبطش الدموي، حيث بدأ روايته بوصف المكان بشكل تراجيدي يظهر شدة التعاسة والمأساة: ((ساحة أم البروم ساكنة سكون مقبرة، تقترب منها ويبدأ سماء رصاصية مغبرة)) (34) فمنذ بداية الرواية نعيش تلك الاجواء التي شهبها بالمقبرة، حيث لا وجود للبشر والحياة كما هي حياة الآخرين، إنها اجواء من نوع خاص، اجواء الرعب والخوف والبطش التي مارسها النظام بشتى اشكالها اضفت على الحياة سوداوية مقيته... وحتى عندما يصف الاماكن التي هي مظهر الحيوية والنشاط والامل: ((السوق موحش صامت مشبه بايماءات الخوف، بالأيام السريعة الايقاع، بحساسية الموت القابع في أو أغوار المدينة، والازقة الضيقة مغلقة على نفسها، مكتفية بـسرتها)) (35). نجدها حياة من نوع آخر، حياة تلفها كوابيس العنف والموت. وعند وصوله الى بيته يصفه: ((تنسم الكائنات، الدابة، الزاحفة، روائح البشر فتعرف ان لها اصدقاء في عالم غريب الفوا الهدوء الذي طاش فجأة وتبدد، مع عواء القذائف واصداء الانفجارات...)) (36) فاصبح ذلك الانسان لا يتحسس معاناته الا تلك الكائنات التي وصفها بكونها صديقة .

يصف الكاتب الجنود القداماء الذين تدرّبوا لأكثر من ثلاثة أشهر والذين تم فرزهم ((بعدما خضعوا لتدريب مضاعف على سبيل تهيئتهم ورفع معنوياتهم لخوض الحرب، للقتل او الموت قتلا، لا فرق، فتلك اول بديهية يجب ان يتعلمها من يدخل "مصنع الابطال" هذا)) (37) ويقصد بمصنع الابطال الاسم الذي كان يطلق على معسكر التدريب، معسكر الموت والعذاب وسحق الكرامة الإنسانية. وكل من تبدر منه أدنى مخالفة فمصيره السجن، وعند محاورته مع رأس عرفاء السرية قال له: ((قلت لك السجن، اتفهم؟ السجن ذاك الذي هناك، لا تراه.. انت لا تراه انا اعرفه ويعرفه الجنود القداماء، يوم واحد في صالاته يجعلك تندم على الساعة التي ولدتك أمك فيها)) (38)، تلك الجملة " يجعلك تندم على الساعة التي ولدتك أمك فيها" التي يصف بها السجن داخل المعسكرات يمكننا القول انها احدى الجمل الثقافية التي تصور جانبا من معاناة الانسان ومحنته، المعاناة التي لا يعرف معناها الا من عاشها واكتوى بنارها، انها المعاناة التي عاشها مئات الالاف من العراقيين ممن بقوا على قيد الحياة سواء في سجون تلك المعسكرات او في سجون الامن وغيرها، بل ان جملة "انت لا تراه" تحمل ابعادا نفسية وايحاءات تدلل على بشاعة الممارسات التي يتعرض لها من يدخل تلك السجون.

وعندما سأله سعدون عن سكنه في البصرة؟

- في مقام علي.
- انكم محظوظون فالإيرانيون لا يقصفون كثيرا هذه المنطقة، ففيها جامع بناه الامام علي، او حصتكم من القصف، على اية حال، اقل من بقية المناطق.
- عموما فالبصرة مدينة شيعية.
- صحيح كلنا شيعة، وهم شيعة مثلنا، لكن الحرب ليست كذلك (39).

نجد ان جملة (كلنا شيعة، وهم شيعة مثلنا، لكن الحرب ليست كذلك) تمثل جملة ثقافية تظهر بشاعة الحرب التي جعلت أبناء الدين الواحد والمدرسة الدينية الواحدة بالإضافة الى الابعاد الأخرى المشتركة، جعلتهم في حرب وصراع رغما عن ارادتهم وبالقوة والعنف المفرط، أي ان البعد الثقافي المضممر هو ان الشعب العراقي غير راض عن تلك الحرب التي أرغمهم النظام على خوضها.

وفي المعسكرات التي كان يزج بها الطاغية العراقيين، لغرض التهيؤ لدخول الجبهات، تلك المعسكرات هي مصانع الموت وليست مصانع الابطال: ((سور وبوابة وصحراء، خط عليها "مصنع الابطال")) (40). من خلالها يزج الانسان الى لهيب المعارك والى المصير المجهول، مصير من لا يعرف لماذا يقاتل؟ وعلى أي شيء يقاتل؟ لاسيما في أجواء الاعلام الصاخب الذي شوه الحقائق وزيفها. عندما يصف الحارس له الجبهة ((والجبهة مكان للمغامرة ينط فيه الانسان، يركض، يطلق النار، يقتل ويعود بطلا حتى ولو في تابوت)) (41) ومن يتفوه بكلمة في السياسة او يشم منه رائحة الانتماء لحزب سياسي فهو عميل يحكم عليه بالإعدام: ((فاغلب من يعرفهم ممن تورط بالسياسة، عض لسانه متأرجحا فوق الأرض بعدة اشبار)) (42).

وتتواصل عملية استحضار صور المرثيات والاحداث والوقائع الصغيرة والكبيرة عبر ذاكرة الراوي الجماعي في الاغلب مثل شريط سينمائي تم تسريعه قصدا. حيث ينتقل عبر احداث الرواية مختزلا سنوات المأساة التي عاش فيها الشعب العراقي في أتون الحرب. وهو يعتمد الى تحريك شريط الاحداث عبر ذاكرة سريعة وملينة بالفجوات والثقوب لا تستقر فيها الشخصيات او تؤكد تجسدها الدرامي الحي، بل سرعان ما تذوب في مرثاة حزينة للحياة التي راحت تتعرض للتآكل والدمار، والقيم التي بدأت تنهار، وللجمال الذي راح يذوي تدريجيا، للحي وللقتلى المغدورين، وللسجناء والهاربين من الخدمة العسكرية، التي كانت بمثابة اطار موسيقي ولحني ربما يمثل بنية اطار ينساب بهدوء في ثنايا هذه الرواية ويحولها تدريجيا الى مقطوعة موسيقية من خلال خروج الروائي عن الاستمرار في استخدام لغة سردية ووصفية تلائم المبنى الروائي الى صياغات أسلوبية شعرية وإيقاعية من خلال الاعتماد على بنى التكرار والتوازي (43).

وهذه المعاناة للفرد العراقي حاولت الرواية أن تقولها، من خلال استحضارها لمجموعة من الفضاءات المكانية ((فيما نقاط متوهجة تتلألأ في مدخل المغايز: أضواء مصابيح نفطية معلقة فوق عربات خشبية، مصفحة بالتنك، تقدّم وجبات خفيفة من البيض والباقلاء، سينما الكرنك مغلقة، وموقف سيارات بصرة - شعبية خلا تقريبا، بعد أن غادر الجنود الى وحداتهم وثكناتهم. الهدوء هنا مشوب بالموت: ثقيل وحذر، والمكان يتنفس ببطء كأن ثقلا غير مرئي يجثم عليه، وومضات الأنوار المتفرقة، المفككة، تهب الساحة شكلا غيمياً من ظلال وعممة مواربة: حال تقبض الروح.... بدا التمثال الصدي لعامل يرفع مطرقة في الساحة، لا يعني شيئا سوى كتلة زائدة، شاخصة، تريد تغليل الحقيقة بانطباع كاذب)) (44)، وتجلت مأساة المواطن العراقي في هذا الإحساس بالخوف من هذه الحرب التي دمرت نفسيته وكيانه المعنوي، والخوف من السلطة التي تمكنت بجبروتها واستخدامها العنف المفرط من فرض هيمنتها على الناس، وجعلت منهم دمي تحركها كما تشاء، فالرواية وثيقة صادقة لما كان يحصل في العراق خلال الحرب من ظلم واعتقالات واقتياد الرجال مهما كانت أعمارهم إلى الحرب، ومصير كل من يهرب هو الموت. حيث لم تترك الاجهزة القمعية أي مفر، وحولت

الحياة الى معسكر كبير يقوده مجموعة من الجلادين: ((شارع "الكويت" خال الا من بضع شاحنات. "زبل" همدت جانباً، نام سواقها، فلمح بينها سيارة "واز" صغيرة، موشومة بخط احمر يطوّق هيكلها، فعرف انهم رجال الانضباط العسكري. تحسس الهوية المزورة في جيبه، خفق قلبه وفكّر متسائلاً: ماذا بعد البيت إذا وصله، وكيف ستجري الامور، والمدينة ملغومة بالحزبين والجيش الشعبي، برجال الانضباط العسكري والمخبرين وقوات الامن وجنود الاستخبارات؟؟؟)) (45) ولم تكن الهوية المزورة سلاحه للخلاص من تلك الأجهزة القمعية وانما ((وقف عبدالله (بملاسه الجامعية التي يرتديها تمويهها خوف الانضباط العسكري)) (46). إن استخدام العنف واللجوء اليه يحصل غالباً في الصراع السلطوي السياسي لإفناء الآخر وازاحته عن طريقه، لكن القمع البعثي تجاوز تلك المرحلة وجعل من الشعب خطباً لحماقاته وحروبه العنيفة.

إن تفكير عبدالله هو حول مصيره المجهول حيث ((إن مشاعر البؤس واليأس والضيق لتسيطر على الجنود المطلق سراحهم، فاغلبهم هرب من الجبهات وحبس نتيجة ذلك واغلبهم سيعود الى الجبهات لذا لم يعد امر اطلاق سراحهم يعنهم كثيراً، بل العكس فهم يفضلون السجن في احيان كثيرة، ولا يفكرون لمأما بالهرب منه، اما إحساس عبدالله فمختلف، وهو يتلهم لمعرفة مصيره دون ان يدري بالضبط اين ومتى وكيف سيكون ذلك المصير، إنما خلاصه من السجن حرره بعض الوقت من متاهة خوف ورعب واسئلة مضنية، وما ارتياحه البسيط الا عودته الى المسار الطبيعي كجندي عادي مكلف مثل بقية الجنود، ولا احد يتكهن بما سيحصل حقا ...)) (47). حيث تدور احداث الرواية حول شخصية "عبدالله" منذ بدايتها عندما كان جندياً والى أن تحول الى كائن آخر، فكل الاحداث والتطورات داخل الرواية متعلقة به بحيث ((تسند للبطل وظائف وادوار لا تسند الى الشخصيات الاخرى)) (48) لكن الشخصية هنا رغم مقاومتها للواقع المرير الذي تعيشه معبرة عن ذلك الواقع الذي يسوده القمع والخوف الا انها لا تخفي حقيقة الانهزام المفروض الذي لا مفر منه، لذلك تتكرر ثيمة الموت كثيراً في الرواية منذ بدايتها مما يوحي بالحالة السوداوية التي وصل اليها واقع المجتمع العراقي ((الهدوء هنا مشوب بالموت، ثقيل وحذر...)) (49).

فلم يعد هناك امل، لأن الجميع ضاعت احلامهم، ولم يبق امامهم الا الموت، وحتى حياتهم هي حياة السائر الى قبره وحفنه، هي ليست حياة الجندي "عبدالله"، بل هي حياة المواطن العراقي الكئيبة التي اجاد الكاتب في وصفها ((بعد ساعات سيعج هذا المكان بالناس، بالمارة، وهم يبخلقون اكثر مما يشترون، يمشون اكثر مما يتوقفون، يهرعون الى اماكنهم حيث ينتظرون موتهم، كل دقيقة في الاقبية المظلمة، والبيوت البائسة، لكن اليوم تم ابتكار موت جديد، له طعم مختلف، تم ابتكار الحرب لهؤلاء الذين يذهبون صاغرين اول الامر، ثم ينكفئون هاربين، وقد خلفوا ورائهم اشلاء اخوتهم)) (50) فذهابهم لتلك الحرب لم تكون طوعاً، انما خوفاً من بطش النظام الذي لم يترك طريقة الا وتفنن في استعمالها بحقهم، وحتى من يهرب منهم لا يجد له ملاذاً ومأوى، ويكون مصيره الاعدام الفوري من خلال فرق الاعدامات المنتشرة على طول الخطوط لجبهات القتال.

لقد خيم الموت على الجميع، وحتى المكان صارت له دلالة رمزية على ذلك ((ضفاف شط العرب الذي يشق مدينة البصرة، كما تشق ام زيقها على ولدها القليل، والبصرة ساكنة تتطلع الى الموت بانتظار دورها القادم، الذي كان على كل حال مقبلاً لا ريب، بثقة وقوة لا مرد لهما، فالموت سيد اللحظة، وسطوته

لم تعد خافية)) (51). حتى أصبحت حياة الناس هي السير نحو الموت، أو السير نحو المجهول، إذ لا أمل في الأفق ((فاسرعاً مثلما يهرعان للتخفي، أو لإفشاء سر ما، كأنما يهربان من المكان إلى مكان أعتى، لم تكن أمامهما نهاية ما) (52).

أصبح الإنسان يعيش حالة التيه الحقيقي، مثل تلك الطيور التي لم تسلم أيضاً من تلك المحنة: ((وطيور تائهة محتارة متجهة شمالاً عكس مساراتها الطبيعية، بعدما فاجأها القصف فنكصت إلى جهة غير محددة، هائمة في لجة اللاتجاه لعلها تغالب الموت أو تتواري في المنافي البعيدة. كما لو كان في مدينة تائها، وغريباً، وحذراً...)) (53). وفي عالم السجن ((في عالم اتخمه القتل والضرب والتعذيب والاهانة حتى اهترأ وانسلخ راشحاً عن جوهر الشر، عن المقت والكراهية والعفن، عن الروح القلقة، والعقل المعذب، والنوازع المتناقضة المتحوّلة، والاحاسيس المشوشة والرغبات المشوهة المندفعة بكل زخمها إلى حدود الموت: أينما حل يعتلي الخوف سقف الليل، فيطرشه بشهب الرعب والرهبنة والتوجس، فيما النجوم تبتعد عنه، تصم آذانها: نجوم من احجار مضيئة تخفي سر الشفقة)) (54)، ويتلقى عبدالله أسوأ أنواع الكلمات النابية والاحتقار والشتم كونه مستقل ليس منتمياً إلى حزب البعث.

يصف الكاتب التفاصيل اليومية الدقيقة لحياة الجندي العراقي وصراعه مع الألم ليكون بذلك مرآة عاكسة عن ذلك الواقع المرير الذي عاشه في معسكرات التدريب، وهو بذلك ينطق ويفصح عن المجتمع من خلال السرد الذاتي إلى السرد المجتمعي ويستمد الهامه من المعاناة، معاناة المجتمع الذي زج به طاغية عصره في معركة عبثية ((وبالتالي فهي لا تنهض عن تاريخ الفرد، وإنما تجلو تاريخ الواقع الذي ينعكس في ذات الكاتب)) (55). وضمن هذا الإطار فإن قارئ رواية حلاوي تستوقفه مقاطع كثيرة تبين اهتمام الكاتب بتصوير ذلك الواقع بدقة كبيرة ومتناهية حتى يشعر القارئ بالملل من وصف التفاصيل الدقيقة، منذ وصفه تفاصيل البيت الذي تسكنه عائلته... وكذلك يذكر بعض التقاليد والعادات الاجتماعية أو الأسرية وبعض معتقدات الناس.

المظاهر الإثنوغرافية للمدن والحياة الاجتماعية

من الأنماط التي أفرزها الواقع العراقي نتيجة التطورات السياسية والاجتماعية والانقلابات والحروب والاحتلال نمط من السرد مكتوب في ظل الديكتاتورية، وتميزت نصوصه باللجوء إلى الرمز والاسطورة وتحاشت الخوض في محنة العراقي في زمنها، وهناك نصوص بررت ثقافة الحرب في بنية روائية مجدت قيم العنف والقتل (56) وقد أنتج الواقع الاستبدادي للحكم القمعي في العراق حالة من الاستلاب الفكري والخضوع الثقافي للنتاج الأدبي والروائي لدى شريحة واسعة من الكتاب وهذا ما تبدى بشكل جلي في كتابات بعض من جيل الثمانينات ممن دعم أو تماشى أو خضع لسطوة النظام في داخل العراق، إذ حاولت كتابات كثيرة تمجيد الطاغية ودعمه لا سيما في الحرب العراقية الإيرانية، ولا ننسى في هذا المجال قصص تحت لهيب النار التي أرادت نقل صورة مزيفة ومشوهة لحقيقة ما يجري من مجازر بشرية وزج عشوائياً للمقاتلين في ساحات الحرب ومن خلفهم فرق الموت والاعدامات الميدانية لكل من يفكر بالتخاذل أو الهروب من المعركة.

حاول اعلام النظام بمختلف انواعه واشكاله نقل صورة مغايرة للداخل العراقي ومحاولة تظليله وخداعه عن حقيقة ما يجري، بالإضافة الى كتابات "مثقفي السلطة" الذين حاولوا أيضا تصوير الواقع وخداع الرأي العام العربي وكأن الطاغية يخوض حربا مقدسة باسم القومية العربية والبوابة الشرقية للوطن العربي، وبذلك فانهم مارسوا دوراً تبريراً لجرائم الدكتاتور وحروبه وتزويراً لضمير ومشاعر المجتمع العراقي.

عند وصول عبد الله ونوال شرفات الشناشيل يقول على لسان نوال ((شكت بوجود ناس يقطنونها لولا سريان ماء بطئ من فتحات محفورة اسفل دكات ترفع ابوابا ثقيلة الرتاجات... النائمون يستيقظون يغسلون وجوههم، احلامهم وحياتهم من رماد البارحة، ليستقبلوا اليوم رمادا جديدا: رماد الحياة...)) (57) انها حالة الضياع والبؤس التي يعيشها الانسان وهو في بلده عندما تسود أجواء العنف والظلم والاستبداد، ولا يبقى معنى للحرية والكرامة والإنسانية، عندما يتحول الانسان الى وحش غريب الاطوار ليس له هم الا البطش بالأخرين والتفنن في صناعة الموت، عندما يصبح المجتمع بوليسيا ومشحون بالعسكر تغيب كل القيم الإنسانية، ويحاول الفرد ان يجد له مخرجا من الجحيم الذي هو فيه بشتى الأساليب عسى ان تنفع للبقاء على قيد الحياة يوما آخر، يقول عندما أراد العودة من بغداد الى البصرة: ((لن يستطيع العيش في بغداد أكثر، بعدما صارت في غمضة عين شوارع تلبس الكاكي، والكل يريد ان يحارب، راکضا في الشوارع ينادي بالموت للإيرانيين. اخذته الظنون والقلق يعصف برأسه، شاكا بمصيره حقا. لا مكان له. اين سيمضي بـ 56 كغ: هي كل وزنه؟ لا مجال، سيمضي الى الحرب، فالموت امامه ووراءه، فوقه وتحتة)) (58). أصبح الانسان يعيش حالة التيه الحقيقي، مثل تلك الطيور التي لم تسلم ايضا من تلك المحنة: ((وطيور تائهة محتارة متجهة شمالا عكس مساراتها الطبيعية، بعدما فاجأها القصف فنكصت الى جهة غير محددة، هائمة في لجة اللاتجاه لعلها تغالب الموت او تتوارى في المنافي البعيدة. كما لو كان في مدينة تائهة، وغريبا، وحذرا...)) (59).

سيمضي بضعة ايام ثم يهرب الى مكان اخر، ونوال ماذا سيفعل بها؟ لا يدري، البارحة فقط، كان سكرانا، غازلها، تحرش بها، رضخت، لم يفهم شيئا منها سوى كونها كردية هاربة من أهلها في "أربيل" لا تعرف من العربية غير بضع كلمات، ساعتها حفزته هواجسه على العودة الى البصرة، لن يستطيع العيش في بغداد أكثر، بعدما صارت في غمضة عين شوارع تلبس الكاكي، والكل يريد ان يحارب، راکضا في الشوارع ينادي بالموت للإيرانيين. أخذته الظنون، والقلق يعصف برأسه، شاكا بمصيره حقا. لا مكان له. اين سيمضي بـ 65 كغ: هي كل وزنه؟ لا مجال، سيمضي الى الحرب، فالموت امامه ووراءه، فوقه وتحتة، الأسلم تسليم نفسه، لكن ما مصير نوال؟ (60). وفي وصفه لمشهد الالتحاق ((لكن اليوم تم ابتكار موت جديد، له طعم مختلف، تم ابتكار الحرب لهؤلاء الذين يذهبون صاغرين اول الامر، ثم ينكفئون هاربين، وقد خلفوا وراءهم أشلاء اخوتهم)) (61).

وهذه المعاناة للفرد العراقي حاولت الرواية أن تقولها، من خلال استحضارها لمجموعة من الفضاءات المكانية ((فيما نقاط متوهجة تتلألأ في مدخل المغايز: أضواء مصابيح نفطية معلقة فوق عربات خشبية، مصفحة بالتنك، تقدّم وجبات خفيفة من البيض والباقلاء، سينما الكرنك مغلقة، وموقف سيارات بصرة - شعبية خلا تقريبا، بعد أن غادر الجنود الى وحداتهم وكناتهم. الهدوء هنا مشوب بالموت: ثقيل وحذر، والمكان

يتنفس ببطء كأن ثقلاً غير مرئي يجثم عليه، وومضات الأنوار المتفرقة، المفككة، تهب الساحة شكلاً غيمياً من ظلال وعممة مواربة: حال تقبض الروح.... بدا التمثال الصديء لعامل يرفع مطرقة في الساحة، لا يعني شيئاً سوى كتلة زائدة، شاخصة، تريد تغليل الحقيقة بانطباع كاذب)) (62)، وتجلت مأساة المواطن العراقي في هذا الإحساس بالخوف من هذه الحرب التي دمرت نفسيته وكيانه المعنوي، والخوف من السلطة التي تمكنت بجبروتها واستخدامها العنف المفرط من فرض هيمنتها على الناس، وجعلت منهم دماً تحركها كما تشاء، فالرواية وثيقة صادقة لما كان يحصل في العراق خلال الحرب من ظلم واعتقالات واقتياد الرجال مهما كانت أعمارهم إلى الحرب، ومصير كل من يهرب هو الموت. حيث لم تترك الأجهزة القمعية أي مفر، وحولت الحياة إلى معسكر كبير يقوده مجموعة من الجلادين: ((شارع "الكويت" خال إلا من بضعة شاحنات. "زبل" همدت جانباً، نام سواقها، فلمح بينها سيارة "واز" صغيرة، موشومة بخط أحمر يطوق هيكلها، فعرف أنهم رجال الانضباط العسكري. تحسس الهوية المزورة في جيبه، خفق قلبه وفكر متسائلاً: ماذا بعد البيت إذا وصله، وكيف ستجري الأمور، والمدينة ملغومة بالحزبيين والجيش الشعبي، برجال الانضباط العسكري والمخبرين وقوات الأمن وجنود الاستخبارات؟؟)) (63) ولم تكن الهوية المزورة سلاحه للخلاص من تلك الأجهزة القمعية وإنما ((وقف عبدالله (بملاسه الجامعية التي يرتديها تمويهاً خوف الانضباط العسكري)) (64).

لكن تفكير عبدالله هو حول مصيره المجهول ((إن مشاعر البؤس واليأس والضيق لتسيطر على الجنود المطلق سراحهم، فاعلمهم هرب من الجبهات وحبس نتيجة ذلك واعلمهم سيعود إلى الجبهات لذا لم يعد أمر إطلاق سراحهم يعينهم كثيراً، بل العكس فهم يفضلون السجن في أحيان كثيرة، ولا يفكرون لما بالهرب منه، أما إحساس عبدالله فمختلف، وهو يتلهم لمعرفة مصيره دون أن يدري بالضبط أين ومتى وكيف سيكون ذلك المصير، إنما خلاصه من السجن حرره بعض الوقت من متاهة خوف ورعب واسئلة مضنية، وما ارتياحه البسيط إلا عودته إلى المسار الطبيعي كجندي عادي مكلف مثل بقية الجنود، ولا أحد يتكهن بما سيحصل حقاً...)) (65). حيث تدور أحداث الرواية حول شخصية "عبدالله" منذ بدايتها عندما كان جندياً وإلى أن تحول إلى كائن آخر، فكل الأحداث والتطورات داخل الرواية متعلقة به بحيث ((تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى)) (66) لكن الشخصية هنا رغم مقاومتها للواقع المرير الذي تعيشه معبرة عن ذلك الواقع الذي يسوده القمع والخوف إلا أنها لا تخفي حقيقة الانهزام المفروض الذي لا مفر منه، لذلك تتكرر قيمة الموت كثيراً في الرواية منذ بدايتها مما يوحي بالحالة السوداوية التي وصل إليها واقع المجتمع العراقي ((الهدوء هنا مشوب بالموت، ثقيل وحذر...)) (67) وتحول المكان إلى شكل آخر: ((هنا في هذا المكان نصبت المشانق، ذات يوم، قبل سنين، لجوايسيس يهود، على أعمدة ملاعب الأطفال، قبل أن تتحول أرضاً مهملة، تبقيها حشائش محترقة، وتنكات متفحمة، يستخدمها الباعة لإشعال النيران وقت اشتداد البرد، وبقياً أعمدة الأراجيح تستحوذ على تاريخ الساحة بأشباح الجثث المعلقة لزلخا ناجي زلخا وحجي جيته وسامي اليهودي، تذكّرنا عبد الله كأن الصور تحضره الآن تماماً، حينما وقف تحت جثة زلخا المعلقة، والهواء يحركها بخفوت، كما الملابس التي تعلقها أمه على حبل الغسيل، تذكّر حين مسّ القدم الميتة بإصبعه فناست حتى راقته له اللعبة، وكان استمر لولا أن انتبه له شرطي، يصرخ مفرقاً الجمهور المحتشد... لم يشعر ساعتها بالغثيان، ولا برغبة بالقيء، إنما برثاءة هيئة الموت، أهكذا يموت الناس: يتحولون إلى بنطلون طائر، برأس

مكنسة، وعينين كعيني فأر؟)) (68). هنا اعمدة ملاعب الاطفال التي يتسلى بها الاطفال نصبت عليها المشانق، والراوي هنا لا ينفك عن سيطرة الانساق الثقافية التي ولدها العنف المتتابع في مجتمعه، وتواجد الشخصية في المكان ينعكس على حالته فاذا كان المكان كئيبا ومظلما يوحي بان الشخص حزين، فشخصيته "عبدالله" رغم حزنها وانها تسخر من حالة رثاءة هيئة الموت الا انها لا ترى غضاضة حين تمس القدم الميتة بإصبعه، بل انه شبيها باللعبة التي راقت له وكان استمر لولا ان فرقههم الشرطي، مع كونه يرى جثة للمرة الاولى في حياته منتصبة في الهواء ... وكما يشير فيليب هامون الى ان للمكان والشخصية علاقة مترابطة مع بعضها ((لم يعد المكان مجرد اطار هندسي يتواجد فيه البطل او الشخصية، وانما صار يؤثر في الشخصية من ناحية الاحداث ويدفعها الى الفعل، كما ان وصف المكان يعني وصف مستقبل الشخصية)) (69).

الإشارات الإثنوغرافية والبحث عن الهوية:

من الظواهر التي تبنتها الرواية بشكل عام هي ظاهرة الهرب والهجرة كونها تحمل ابعادا اجتماعية ملحة وتترك اثرا بالغا في تجاربهم وحياتهم، ومن اهم عوامل الهجرة هو الاضطهاد والهرب من الموت ولم يكن مفارقة الاهل والاحبة والأرض امرا هينا وانما املته ظروف القهر والاستبداد، وهذا لا يعني انه قد نجا من ذلك الواقع ولكنه سوف يقع في تيه من نوع اخر، ومواجهة ثقافة أخرى، ومجتمع اخر مما يوقعه في ازمة نفسية أخرى لا يمكن التغلب عليها بسهولة، ويسرد الروائي محطات عديدة من ذلك بحثا عن الخلاص من شبح الموت الذي ظل يلاحقه في كل محطة من محطات الشخصية الروائية.

لذلك يمكن عد هذه الرواية بانها "وثيقة بالغة الاهمية تتناول فترة مفصلية من تاريخ العراق المعاصر، وقد عنيت بالحوادث الخارجية ومصائر الشخصية العراقية المعيارية التي ابتليت بمحنة الحرب والسياسة، وهي رواية ميدانية، إن صح التعبير، بتكريس سردها ووصفها لتفاصيل المكان والبرش في مفاصلها الثالثة التي افترضتها: المدينة زمن الحرب، وجبهة الحرب الميدانية، ورجال العصابات في الجبل. وهي تعري بصدق تجربتها النصوص التي جمدت قيم الموت والقتل الصادرة في فترة اندلاعها، وهذه إحدى أهم رسائل الرواية في علاقتها المعقدة مع التاريخ" (70).

تسلط الرواية الضوء على عذاب الجنود العراقيين والهاربين، والعنف الذي مارسه السلطة بحقهم في السجون، وكيف يُجبرون على الزحف حتى فتحة المرحاض، وكيف تقوم الشرطة العسكرية بتغطيس رأس الجندي في الخراء، ومشاهد الضرب المبرح للمساجين بالعصي والبرايات (71). لقد تحول العراق الى معسكر كبير يسوده الظلام والعذاب والقهر والاكراه والاذلال، فلا يبقى شيء اسمه الكرامة الانسانية، ولا في قاموسه معنى للحرية، فهي عبودية بامتياز، وليس لك الحق ابدا بان تختار الهرب من ذلك السجن الكبير؛ لان عقوبتك الاعدام، ليس امامك سوى ان تسحق كرامتك، وان تحمل بندقيتك لتقاتل عدوا لا تعرف لماذا تقاتله.

يظهر في الرواية العمق النفسي للشخصيات، من خلال المغاليق السيكلوجية للذوات التي تستطيع بعمق فريد أن تُقربنا من استبطان الشخصيات، وكشف التناقضات الصارخة في الإنسان، كونها منسوجة في مناطق التماس بين الواقعي (العنف) والهلامي (الخيال)، اذ ان الوصف يستدرج القارئ إلى إيهام جمالي من

داخل قُبُحيات العنف. لذلك فان ثلاثة عناصر تتضافر في الرواية تلخّص براعة كاتبها. هناك اولاً الواقعية، واقعية متطرفة تصف الزحف المتدرج والشامل لعناصر الخراب. المعتقل الذي يساق اليه البطل مرة اولى لأنه حلق شاربيه، ومرة ثانية لأنه حاول الهرب ليلاً، وساعات الحراسة الطويلة في ليل مجلل بالغموض، وعمليات التدريب المغرقة في "التراجيكوميديا" واجواء الحرب التي تلتحم فيها الاجساد الآدمية بالمعادن الذائبة والوحد المحترق ويضطر فيها المرء الى السير على اكداس من الجثث ليجد طريقه. وهناك ثانياً الوفاء لما يمكن دعوته مع ميشال بوتور، ولو بهدف تعميق السخرية المرة، "عبقرية المكان". من ردهات الاعتقال والتعذيب والمساحات الصحراوية التي يشقها البطل في هروبه المنذور للفشل والمخابء المرتجلة والفضاخ غير المتوقعة والمتاريس المكتنزة بالبشر والسلاح، الى شعاب جبال كردستان التي يخترقها في ليل جليدي وسط تراشق النيران الكثيف كائن يتقرى المكان كمثل من يتهمى ببالح الصعوبة شهادة ميلاده او قرار موته. هذا كله يصفه الكاتب بحذق واناة وشاعرية، بها يجعل من المكان في تحولاته المستمرة والتحامه الدائم بالحدث وانغماسه فيه، عنصراً اساسياً للعمل ومصهرة كلية تشارك في صناعة المعنى وتفجير الشعور. العنصر الثالث هو الاستغوار النفسي لتناقضات الإنسان الذي به يرصد الكاتب أدنى افكار بطله وهو اجسه، في رحلة مضنية عبر واقع خيالي يتخبط هو فيه ويندفع بلا قرار منه الى دوامته المستعرة والمتنقلة. وينجح الكاتب في اضفاء غلالة من الصوفية على هذه الرحلة الرهيبة التي يخوضها انسان اعزل سُلبت منه حرية الاختيار ويناضل ليحافظ بشتى الوسائل على انحيازه النهائي والكلي للحياة (72).

يمكن عد هذه الرواية على كونها شاهد ثقافي ووثيقة مهمة على مرحلة مريرة من الواقع العراقي، وثقت لجانب من معاناة الانسان العراقي خلال الحرب، كونها كتبت من موقع المعايشة والتجربة والمعاينة وشارك مؤلفها في تلك الحرب، وخاض تجربتها المريرة القاسية، حيث يقدم تجربة ذاتية ضمن محيط اجتماعي معاش يمكن اعتماده سيرة ذاتية وعملاً روائياً على نحو آخر، فهي شكل من اشكال السيرة الروائية مستمدة من تجربة كاتبها الحية، حيث تروي قصة جندي في معسكرات التدريب وفي الجبهة مع الايرانيين خلال حكم الاستبداد والظلم البعثي، وتلقي الضوء على مشكلة جيل كامل، وهي ملحمة إنسانية تروي آلام الانسان العراقي في تلك المرحلة المظلمة، اذ لم تكن المشكلة معاناة جندي في جبهات القتال لمدة من الزمن ليعيش المشكلة وحده مهما كان عنفها، بل هو صراع ومعاناة شعب بأكمله بما تحمله من آلام ومحن من طاغية عصره، كان اشدها زجه في حرب عبثية، توالى بعدها المصائب والمحن، حيث تؤرخ الرواية لجانب مهم من حقبة حكم البعث وما تحمله تلك الحقبة من دموية وقتل ومقابر جماعية واعدامات ميدانية على الجبهات واختفاء وتشرذم الملايين، مما جعل الانسان العراقي مشغولاً بمحنة النجاة بنفسه من موت ظل يتهده كل لحظة.

يحاول حلاوي ان يحول محيطه المعاش بكل مآسيه وآلامه الى نص روائي ويكشف اللثام عن التفاصيل الدقيقة والخروج من الواقع بالخيال أحياناً وبالسخرية أحياناً أخرى ((صفحة السماء حمراء متفجرة بالنار الفائرة في الأرض أيضاً، وذا بيت عال تندفع السنة اللهب من برجه المسود، شرفته تنهدم، تنفلش، وشبح رجل يقف أعلاه يلوح، وآخر يبين من بين النيران حاملاً على كتفه رأس كلب؛ على برج مقابل انتصبت مشنقة، قربها قنفذ، اخذ رجل له ذيل يتسلق سلمه الى حيث قزم له سحنة قرد يشهر سهما، حد

المشنة، تحتمها سجيت فتاة موثوقة، وشابة يقتادها كائنان واحد بوجه سمكة وآخر نبتت في رأسه قرون غزال، الشابة تبكي، يتقدمها ثور تعليه بنت تعتمر طاسة، يخزها كائن جرذي التفاسيم، وثنان يلبس مسح كاهن، وثالث قاعد يتفرج: فمه منقار لقلقي، على مبعدة قطة وحشية، ذيلها غصن شجرة يحط عليه طير ساكن هاديء يتفرس في مسخ ينفخ في بوق نحاسي طويل. كوة البرج تكشف عن امرأة مصلوبة على مائدة، بركت حدها سعلاة وكائن شرير له اذنا حمار واشواك طويلة تتأ من ظهره تخز بين آونة وأخرى أسيرة. يعاينها بخدر طاووس يمس ذيله حبيسة محنية على خوان، امسك بذراعها كائن بجناحي نسر وعيني خنزير، فيما انهمكت ساحرة ملثمة انفها مخلبي يضربها، وهناك على منأى كلاب سود تهش نساء، الكل يتناثر في فضاءات أبراج توج في كواها السنة النيران، ينبعث منها مسوخ يقتادون نساء جريحات ليلقوهن فوق الجمر غذاء للنار المستعرة...)) (73). وهو يتجنب الكتابة فوق الواقع او يعيد تأليفه انطلاقا من سحرته ليصل في نهاية المطاف الى حالة الضياع التي بدأت رحلته وانتهت الى المكان الضياع نفسه، وقد حفلت رواياته بزخم الوصف اليومي للمعاش ((العودة الى البيت مثل القدوم من زمن الى زمن، هذه المرة اعتقد عبدالله انه قادم من كوكب آخر، الى مكان لا يمت لمدينته ولا لحيه بشيء)) (74).

وفي ختام الرواية يصور الكاتب حالة الضياع والبحث عن الهوية المفقودة ((لم تنته الحروب لان الحروب لا تنتهي انما تلد بعضها البعض مثل سلالات الجن، لذا عاف البشر مدينة البصرة الملعونة، فالأرض ملأى بأماكن اكثر شفقة ورأفة ورحمة من هذا الطين الفائر بالخراب والنار...)) (75). لتنتهي رحلته الى صراع آخر عندما انتجت سياسات الحكم البعثية هذا الضياع والخراب وأدت الى تسليم البلاد الى الاحتلال الأمريكي.
الإحالات:

- 1 محاضرات في الانثروبولوجيا "علم الانسان"، عدنان احمد مسلم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2001، ص55.
- 2 الاتحاد، موقع الكتروني، إبراهيم الحجري يقارب المتخيل الروائي أنثروبولوجياً، السبت 10 أغسطس 2013 23:58. حيث حاول الباحث المغربي الدكتور إبراهيم الحجري في كتابه «المتخيل الروائي العربي: الجسد، الهوية، الآخر». إخضاع النصوص الروائية العربية للمجهر السردى والأنثروبولوجي لما تتضمنه من مادة إثنوغرافية تخص الممارسات والسلوكيات البشرية.
- 3 المغامرة السيميولوجية، رولان بارت، ت: عبد الرحيم حزل، مراكش، 1993، ص25.
- 4 اومبرتو ايكو (1932-2016): روائي وناقد أدبي وفيلسوف إيطالي، تخصص في تاريخ وأداب القرون الوسطى ويوصف بأنه رائد علم السيميائية. اشتهر بروايته "اسم الوردة"، ويُعتبر من ألمع المفكرين الإيطاليين وأحد عظماء الأدب العالمي المعاصر.
- 5 ينظر: المنهج الاثنوغرافي كاتجاه منهجي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة، الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والطبيعية نظرة بين الحاضر والمستقبل، حياة قزادري، نصيرة تامي، جامعة الجزائر3، إسطنبول - تركيا، 2019، ص419.
- 6 ينظر: الاثنوغرافيا، مفهومها ونشأتها، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الاجتماعية شعبة الاثنروبولوجيا، عبد اللاوي ليندة، المحاضرة العاشرة.
- 7 ترجمة الثقافة الاثنوغرافية في روايتي مولود فرعون "نجل الفقير" و "الدروب الشاقة"، كهينة حورية حفاظ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2008-2009: ص11 نقلا عن: François Laplatine, " l'ethnologue, le traducteur et l'écrivain" in Meta, vol 40, n°3, septembre 1995.

- 8 ينظر: منهجية البحث الإثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، جامعة علي لونيسبي البليدة2، معتوق جمال، شماخي موسى حسين: مجلة انثربولوجيا، مجلد 4، عدد 7، لسنة 2018: ص67، نقلا عن:
- Patton m, qualitative research and evaluation methods, sage publication, london, 2002, pp67-68.
- 9 المنهج الإثنوغرافي، رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي، فهد بن سلطان السلطان، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص10.
- 10 اثنوغرافيا الواقع في ادب الرحلة الجزائري "صورة الواقع وجمالية المتخيل"، صالح قسيس، مجلة إشكالات في اللغة والادب، مجلد 8، عدد 1، لسنة 2019، مجلة دولية محكمة سداسية تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست (الجزائر)، ص35، نقلا عن:
- Etienne Fusellier et François Truffaut. Cinéma et Littérature. Tome l'édition IDHEC. Paris 1957. Voir Emmanuel Meunier de l'écrit à l'écran. L'Harmattan 2012.
- 11 المقاربة الإثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها تقنياتها، وعلاقتها بدراسة الجمهور، مريم دهان، مجلة تاريخ العلوم، العدد8، ج1، 2017، جامعة الجزائر3، ص31.
- 12 ينظر: منهجية البحث الإثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، معتوق جمال، شماخي موسى حسين، مجلة انثربولوجيا، مجلد 4، عدد 7، لسنة 2018، جامعة علي لونيسبي البليدة2، ص5.
- 13 المصدر السابق، ص67.
- 14 ينظر: الإثنوغرافي والادب: قراءة في مدارات حزينة لكلود ليفي شتراوس، احمد بركة، جامعة ابي بكر بلقايد، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات، كلية الآداب واللغات، مجلد 7، عدد 2، 2018، ص137.
- 15 الخصوصية الثقافية في "رواية ابن الفقير" لمولود فرعون، بوزيد مولود، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، مجلد 12، عدد 1، 2020، ص99. نقلا عن:
- Abdelkader khatibi, de roman maghrébin, Ed. Français, paris, 1968, p 43.
- 16 ينظر: منهجية البحث الإثنوغرافي في العلوم الاجتماعية، مجلة انثربولوجيا، مجلد 4، عدد 7، لسنة 2018، مصدر سابق، نقلا عن:
- David N Gellner , Eric Hirsch, Inside Organizations Anthropologists at Work, Berg Editorial offices, New York, usa, 2001, p1.
- 17 ينظر: الخصوصية الثقافية في "رواية ابن الفقير" لمولود فرعون، بوزيد مولود، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، مجلد 12، عدد 1، 2020، ص100.
- 18 ترجمة الثقافة الإثنوغرافية في روايتي مولود فرعون "نجل الفقير" و "الدروب الشاقة"، كهينة حورية حفاظ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة 2008-2009: ص13 نقلا عن:
- Marcel Mauss, manuel d'ethnographie, éditions Payot, paris, 1947, P:17
- 19 ينظر: موقع الكتروني (صحفي)، رواية "ليل البلاد" للعراقي جنان جاسم حلاوي في ترجمة فرنسية... والصحافة ترحب بها، دار الحياة - باريس - الحياة.
- 20 الاتحاد، موقع الكتروني، إبراهيم الحجري يقارب المتخيل الروائي أنثربولوجياً، السبت 10 أغسطس 2013 23:58.
- 21 المنهج الإثنوغرافي رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي. فهد بن سلطان السلطان. كلية التربية: جامعة الملك سعود، (بدون تاريخ)، ص10.
- 22 في نظرية النقد، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ب.ط، سنة 1998، ص250.

- 23 ينظر: الوصف في الخطاب الروائي وأبعاده التقنية "زياد قاسم أنموذجا"، نضال محمد فتحي الشمالي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 33، العدد 1، 2006، ص1.
- 24 بنية النص السردي، لحمداني، ص87.
- 25 ينظر: الوصف في الخطاب الروائي وأبعاده التقنية "زياد قاسم أنموذجا"، نضال محمد فتحي الشمالي: دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 33، العدد 1، 2006، ص1.
- 26 الرواي السياسي، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، احمد محمد عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص59.
- 27 ينظر: دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، عبد الله حبيب التميمي، سحر كاظم حمزة الشجيري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، م22، ع2، 2014، ص316.
- 28 الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في ازمان الديكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، سلام إبراهيم، مجلة تبين، 2012، مجلة فصلية محكمة متخصصة في الدراسات الفكرية والثقافية يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص184.
- 29 الهوية والمقاومة الثقافية عند ادوارد سعيد، حسين حيمر، مجلة مداد الآداب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان/ الجزائر، عدد خاص بالمؤتمرات 2018-2019، ص1097
- 30 الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في ازمان الديكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، سلام إبراهيم، مصدر سابق، ص175.
- 31 ينظر: الهوية والسردي – دراسات في النظرية والنقد الثقافي، نادر كاظم، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 2016، ص8-11.
- 32 بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، حميد لحمداني: المركز الثقافي العربي، ص62، ط2، 1993.
- 33 رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص27.
- 34المصدر السابق، ص5.
- 35المصدر السابق، ص9.
- 36المصدر السابق، ص13.
- 37المصدر السابق، ص41.
- 38المصدر السابق، ص42.
- 39المصدر السابق، ص58.
- 40المصدر السابق، ص33.
- 41المصدر السابق، ص49.
- 42المصدر السابق، ص37.
- 43ينظر: التأريخ والسردي في الرواية العربية، فاضل ثامر.
- 44رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص5-6.
- 45المصدر السابق، ص8.
- 46المصدر السابق، ص11.
- 47المصدر السابق، ص116.
- 48الدليل الى التحليل السردي (تقنيات ومناهج)، محمد بو عزة، دار الحرف للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص43.
- 49رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص5.
- 50المصدر السابق، ص7.
- 51المصدر السابق، ص8.

- 52 المصدر السابق، ص 7.
- 53 المصدر السابق، ص 33.
- 54 المصدر السابق، ص 78-79.
- 55 الخصوصية الثقافية في "رواية ابن الفقير" لمولود فرعون. بوزيد مولود، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، مجلد 12، عدد 1، 2020، ص 100.
- 56 ينظر: سلام إبراهيم، مصدر سابق، ص 175.
- 57 رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص 9.
- 58 المصدر السابق، ص 8-9.
- 59 المصدر السابق، ص 33.
- 60 ينظر: المصدر السابق، ص 81.
- 61 المصدر السابق، ص 7.
- 62 المصدر السابق، ص 5-6.
- 63 المصدر السابق، ص 8.
- 64 المصدر السابق، ص 11.
- 65 المصدر السابق، ص 116.
- 66 الدليل الى التحليل السردي (تقنيات ومناهج)، محمد بو عزة، دار الحرف للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 43.
- 67 رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص 5.
- 68 المصدر السابق، ص 6.
- 69 سيميولوجية الشخصية الروائية، فيليب هامون، ترجمة سعيد نكراد، تقديم: عبدالفتاح كيليطو، دار الحوار اللادقية، سوريا، ط 1، 2013، ص 131.
- 70 الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في ازمان الديكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، سلام إبراهيم، مصدر سابق، ص 185.
- 71 ينظر: رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص 89.
- 72 ينظر: موقع الكتروني: ثلاثة وجوه للعراق، قراءة في روايات للتكرلي وحلاوي والإنباري، كاظم جهاد.
- 73 رواية "ليل البلاد" لجنان جاسم حلاوي، ص 141-142.
- 74 المصدر السابق، ص 20.
- 75 المصدر السابق، ص 357.